# التفسير النفيس

# سورة الفاتحة

تأليف

د/ محمد أحمد بامُحَرَّم

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين على كماله وجماله ونعمائه عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ما بقيت الدنيا وما دامت الآخرة، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد سيّد البشر وأكملهم خلقا ما أدبر ليل وما أسفر صبح، أمّا بعد:

فإن الناظر في كتب تفسير القرآن الكريم يجد أنّ كثيرا منها تميّز بصحّة التفسير، وسلامة المنهج، وحسن الأسلوب، وجمال العبارة، وصحّة التعليل، وورود اللطائف، ووجود الفوائد...، إلا أنه يجد في تفسير ما لا يجده في غيره، ويجد في غيره ما لا يجده فيه؛ لهذا وغيره شرعت مستعينا بالله في تأليف تفسير يجمع أطيب وأميز وأنفس ما وجدت فيما قرأت من كتب التفسير، أسميته (التفسير النفيس)، سائلا الله العون والسداد، والقبول والرشاد.

**تأليف / د. محمد أحمد صالح بامحرّم**

**جوال / ٠٥٥٩٤٩٣٩٣٧**

❋❋❋

# تفسير سورة الفاتحة

## تمهيد:

أبدأ أوّلا بتوضيح معنى الاستعاذة والبسملة، ثمّ أفسّر السورة الكريمة مستعينا بالله في ذلك كلّه.

## (أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)

في الاستعاذة إقرار من العبد بعجزه وضعفه، وإقرار بقدرة الله على دفع جميع المكروهات عنه.

* **(أعوذ)**: أي أستجير، وألتجئ، وأعتصم، وأتحصّن، فمعنى الاستعاذة في كلام العرب: الاستجارة والتحيّز إلى الشيء، على معنى الامتناع به من المكروه.
* **(بالله)**: الباء: حرف جرّ مبنيّ على الكسر.
* **(الله)**: علم على الذات الجليلة، ولا يسمّى به غير الله سبحانه، وأصله (الإله) فحذفت الهمزة وعوّضت عنها أداة التعريف، ونظير ذلك (الناس) أصله (الأناس) فحذفت الهمزة وعوّضت عنها أداة التعريف.
* **و(الله)**: أي المألوه المعبود حُبّا وتعظيما، المستحقّ لإفراده بالعبادة؛ لما اتّصف به من صفات الألوهيّة.

**والعلماء اختلفوا في هذا الاسم العظيم هل هو اسم عَلَمٍ للذات، أو اسم مُشْتَقٌّ من صفةٍ، على قولين:**

* **الأوّل:** أنه اسم علم لذات الله، غير مشتقّ من صفاته؛ لأن أسماء الصفات تكون تابعة لأسماء الذات، فلم يكن بُدٌّ من أن يختصّ باسم ذاتٍ، يكون علمًا؛ لتكون أسماء الصفات والنعوت تبعًا.
* **الثاني:** أنه مشتقّ من (أَلَهَ)، صار باشتقاقه عند حذف همزِهِ، وتفخيم لفظه الله.

**واختلفوا فيما اشْتُقَ منه (إله) على قولين:**

* **الأوّل:** أنه مشتقّ من (الَولَه)؛ لأن العباد يألهون إليه سبحانه، أي يفزعون إليه في أمورهم، فقيل للمألوه إليه: (إله)، كما قيل للمؤتمِّ به: إمام.
* **الثاني:** أنه مشتقّ من (الألوهيّة)، وهي العبادة، من قولهم: فلان يتألَّه، أي يتعبّد، والمعنى: أي المألوه المعبود حُبًا وتعظيما، المستحقّ لإفراده بالعبادة؛ لما اتّصف به من صفات الألوهيّة.

**(من الشيطان):** الشيطان: اسم جنس لا يختصّ بشيطان معيّن، بل هو شامل لجنس الشيطان.

والشيطان مشتقّ من شطَن أي بَعُدَ. وسمّي الشيطان شيطانا؛ لبعده عن الحق وتمرّده؛ ولبُعده عن رحمة الله وجنّته؛ ولبعده عن طبائع البشر. وقيل: مشتقّ من شاط يشيط؛ لأنه خلق من نار، وقيل: من شاط إذا غضِب؛ لأن الشيطان طبيعته الطَّيْش والغضب والتسرّع وعدم التأنّي.

**(الرجيم):** الرجيم (فَعِيل) بمعنى (مَفْعول) أي مطرود مهان مبعد عن رحمة الله، ومن كلّ خير. وقيل: أي مرجوم بالشهب عند استراق السمع. وقيل: (رجيم) بمعنى راجم؛ لأنه يرجم الناس بالوساوس. والقول الأوّل أشهر.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾: اختُلِفَ في قوله: ﴿بِسْمِ﴾ على قولين:

* **القول الأوّل:** ذهب أبو عبيدة وطائفة إلى أنها صلة زائدة، وإنما هو اللهُ الرحمنُ الرحيمُ، واستشهدوا بقول لبيد:

**إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلاَمِ عَلَيْكُما وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ**

فذكر اسم السلام زيادة، وإنما أراد: ثم السلام عليكما. واختلف من قال بهذا في معنى زيادته على قولين:

* **الأوّل:** لإجلال ذكره وتعظيمه؛ ليقع الفرق به بين ذكره وذكر غيره من المخلوقين. وهذا قول قطرب.
* **الثاني:** ليخرج به من حكم القسم واليمين إلى قصد التبرُّك والتيمّن؛ لأن أصل الكلام: (بالله). وهذا قول الأخفش.

* القول الثاني: ذهب الجمهور إلى أنّ (بِسْمِ) أصل مقصود.

**واختلفوا في معنى دخول (الباء) على (اسم)، على قولين:**

* **الأوّل:** دخلت على معنى الأمر وتقديره: (بسم الله الرحمن الرحيم ابدؤوا). وهذا قول الفرّاء.
* **الثاني:** على معنى الإخبار وتقديره: (بسم الله الرحمن الرحيم بدأت). وهذا قولُ الزجّاج. ولم تذكر؛ لأن الحال ينبيء أنّ القائل مبتديء، فيستغنى عن ذكره. وقال ابن عطية: الباء في (بسم الله) متعلّقة عند نحاة البصرة باسم تقديره: ابتداءٌ مستقرّ أو ثابت بسم الله، وعند نحاة الكوفيين متعلّق بفعل تقديره: ابتدأت (بسم الله).

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾: (الباء) قيل: إنها للاستعانة وطلب التوفيق والبركة، أي بدأتُ بعون الله وتوفيقه وبركته. وهذا تعليم من الله لعباده؛ ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها. وقيل: (الباء) للمصاحبة تبرّكا. و(الاسم المضاف إلى الله) ليس اسما، وإنما هو مصدر بمعنى التسمية، أي أبدأ بتسمية الله قبل فعلي، أو قبل قولي.

و﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾: جار ومجرور متعلّق بمحذوف، وهذا المحذوف يقَدَّر فعلاً متأخّراً مناسبًا، فإذا قلت: (باسم الله) وأنت تريد أن تقرأ فإنك تقدّر الفعل: (باسم الله أقرأ)، وإذا قلت: (باسم الله) وأنت تريد أن تأكل فإنك تقدّر الفعل: (باسم الله آكل)، وهكذا. وقيل يقدّر فعلا متقدّما. فمن قدّره متأخّرا كان غرضه الدلالة بتأخيره على الاختصاص مع ما يحصل في ضمن ذلك من العناية بِشأن الاسم والإشارة إلى أنّ البداية به أهمّ؛ لكون التبرّك حصل به، ومن قدّره متقدّما كان غرضه الدلالة بتقديمه على الاهتمام بشأن الفعل.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: قال بعض العلماء: لا اشتقاق لهذا الاسم؛ لأنه من الأسماء المختصّة بالله وحده، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾[الإسراء:١١٠]؛ ولأنه لو كان مشتقّا من الرحمة؛ لاتّصل بذكر المرحوم، فجاز أن يقال: الله رحمن بعباده، كما يقال: الله رحيم بعباده، وأيضا لو كان مشتقّا من الرحمة لم تنكره العرب حين سمعوه، إذ كانوا لا ينكرون رحمة ربّهم.

وقال الجمهور: إنّ لفظ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ مشتقّ من الرحمة، مبنيّ على المبالغة، ومعناه: ذو الرحمة الواسعة الذي لا نظير له فيها؛ ولهذا جاء على وزن (فَعْلان) الذي يدلّ على السعة؛ لزيادة الألف والنون؛ فلذلك لا يثنّى ولا يجمع كما يثنّى لفظ ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ ويجمع. وقيل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: أي المنعم بنعم عامّة تشمل الكافرين

وغيرهم، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: المنعم بالنعم الخاصّة بالمؤمنين. وقيل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: أي المنعم بجلائل النعم، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ المنعم بدقائقها.

و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: أي الموصل للرحمة من يشاء من عباده، والرحمة هنا هي فعل الله؛ ولهذا جاءت على وزن (فعيل) الدالّ على وقوع الفعل. وقيل: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: أي ذو الرحمة الخاصّة بالمؤمنين. قال تعالى عن نفسه: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب:٤٣].

وقال: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾، ولم يقل: (الراحم)؛ لأن (فعيل) فيه مبالغة، وأمّا (الراحم) فلا مبالغة في بنيته؛ لأنه يوصف بالراحم مَن رحم ولو مرّة، ولا يوصف بالرحيم إلا مَن تكرّرت منه الرحمة. قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «الراحمون يرحمهم الرحمن»[1].

واعلم أنه إذا جيء بلفظ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ وحده، أو بلفظ: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ وحده شمل الوصف والفعل، لكن إذا اقترنا فُسِّر لفظ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بالوصف، وفسّر لفظ: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بالفعل.

وقدّم اسم (الله) على اسمه ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾، واسمه ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾؛ لأن الألوهيّة ليست لغيره سبحانه بوجه من الوجوه، لا من جهة التسمّي به، ولا من جهة المعنى؛ ولأن من شأن العرب إذا أرادوا الخبر عن مخبر عنه أن يقدّموا اسمه، ثم يُتبعوه صفاته.

وقدّم اسم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ على اسم ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾؛ لأنه اسم مبنيّ للمبالغة؛ ولأنه لا يجوز وصف غير الله بالرحمن، ويجوز وصفه بالرحيم. قال تعالى: ﴿لَقَدۡ

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وأحمد (٦٤٩٤)، وصححه الألباني.

جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [التوبة:١٢٨].

❋❋❋

## تفسير سورة الفاتحة:

### أولا: أسماء هذه السورة العظيمة:

١. **سورة الفاتحة:** سمّيت بهذا الاسم؛ لأنها يفتتح بكتابتها المصاحف، ويقرأ بها في الصلوات، فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة.

٢. **أمّ القرآن:** سمّيت بهذا الاسم؛ لتقدّمها على سائر سور القرآن غيرها، وتأخّر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة تقدّم الأمّ والأصل، أو لاشتمالها على ما فيه من الثناء على الله بما هو أهله، والتعبّد بأمره ونهيه، وبيان وعده ووعيده، أو على جملة معانيه من الحكم النظريّة، والأحكام العمليّة التي هي سلوك الصراط المستقيم، والاطلاع على معارج السعداء، ومنازل الأشقياء. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ أمُّ القرآنِ، وأمُّ الْكتابِ، والسَّبعُ المثاني**»(١).

٣. **أمّ الكتاب:** سمّيت بهذا الاسم؛ لتقدّمها على سائر سور القرآن غيرها، وتأخّر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة تقدّم الأمّ والأصل، أو لاشتمالها على ما فيه من الثناء على الله بما هو أهله، والتعبّد بأمره ونهيه، وبيان وعده ووعيده، أو على جملة معانيه من الحكم النظريّة،

(١) أخرجه أحمد (٩٧٩٠)، والدارمي (٣٤١٧)، وأخرجه البخاري (٤٧٠٤) بنحوه.

والأحكام العمليّة التي هي سلوك الصراط المستقيم، والاطلاع على معارج السعداء، ومنازل الأشقياء؛ وللحديث السابق[١].

٤. **السبع المثاني**: سمّيت بهذا الاسم؛ لأنها سبع آيات تثنّى في الصلاة، أي تكرّر فيها. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: ٨٧]؛ وللحديث السابق[٢].

٥. **القرآن العظيم**: سمِّيَت بذلك؛ لاشتمالها على المعاني التي في القرآن؛ وللحديث السابق[٣].

٦. **الحمد**: سمّيت بذلك؛ للحديث السابق[٤].

٧. **الصلاة**: سمّيت بذلك، لحديث: «**قال رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **قال الله: قسمتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين، نصفُها لي ونصفُها لعبدي، ولعبدي ما سألَ، فإذا قالَ: الحمدُ للهِ ربِّ العالمين. قالَ اللهُ: حمِدني عبدي...**»[٥].

٨. **الشفاء**: سمّيت بذلك لحديث: «**فاتحة الكتاب شفاء من كلّ داء**»[٦].

٩. **الرقية**: سمّيت بذلك؛ لحديث أبي سعيد حين رقى بها الرجل، فقال له رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مقرّا له: «**وما يدريك أنها رقية؟**»[٧].

١٠. **أساس القرآن**: سمّيت بذلك؛ لما روى الشعبيّ عن ابن عباس: «أنه

---

(١) انظر الحاشية السابقة.
(٢) انظر الحاشية السابقة.
(٣) انظر الحاشية السابقة.
(٤) انظر الحاشية السابقة.
(٥) أخرجه مسلم.
(٦) أخرجه البيهقي، وضعّفه الألباني. انظر: ضعيف الجامع برقم (٣٩٥١).
(٧) أخرجه البخاري ومسلم.

سمّاها أساس القرآن»[١].

١١. **الواقية:** سمّاها بذلك سفيان بن عيينة[٢].

١٢. **الكافية:** سمّاها بذلك يحيى بن أبي كثير[٣]؛ وسمّيت بذلك؛ لأنها تكفي عمّا عداها، ولا يكفي ما سواها عنها كما جاء في بعض الأحاديث المرسلة: «أمّ القرآن عوض من غيرها، وليس من غيرها عوض منها»[٤].

١٣. **١٣ـ الكنز:** سمّيت بذلك؛ لحديث: «إِنَّ اللهَ تعالى أعطاني فيما مَنَّ بِهِ علَيَّ أَنِّي أعطيتُكَ فاتِحَةَ الكتَابِ وهِيَ مِنْ كنوزِ عَرْشِي ، ثُمَّ قسَمْتُها بيني وبينَكَ نصْفَيْنِ»[٥].

١٤. **١٤ـ النور:** سمّيت بذلك؛ لحديث: «**أبشِرْ بنورينِ أوتيتهما لم يؤتهما نبيٌّ قبلك. فاتحةُ الكتابِ وخواتيمُ سورةِ البقرةِ. لن تقرأَ بحرفٍ منهما إلا أُعطيتَه**»[٦].

❋❋❋

## ۞ ثانيا: تفسير السورة الكريمة:

اشتملت سورة الفاتحة على معاني القرآن العظيم، وحوت مقاصده الأساسية

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير.

(٣) انظر تفسير ابن كثير.

(٤) أخرجه الدارقطني (١/ ٣٢٢)، والحاكم في (المستدرك) (١/ ٢٣٨)، قال الدارقطني: (تفرد به محمد بن خلاد عن أشهب عن ابن عيينة)، وضعّفه الألباني، انظر: ضعيف الجامع، برقم: (١٢٧٤).

(٥) أخرجه البيهقي، وضعّفه الألباني. انظر: ضعيف الجامع برقم (١٥٦١).

(٦) أخرجه مسلم.

بالإجمال، فهي تتناول أصول الدين وفروعه، العقيدة، العبادة، التشريع، الاعتقاد باليوم الآخر، والإيمان بصفات الله الحسنى، وإفراده بالعبادة، والاستعانة، والدعاء، والتوجّه إليه جلّ وعلا بطلب الهداية إلى الدين الحقّ والصراط المستقيم والتضرّع إليه سبحانه بالتثبيت على الإيمان ونهج سبيل الصالحين، وتجنّب طريق المغضوب عليهم والضالين.

لقد تضمّنت سورة الفاتحة الإيمان بالله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، والإيمان باليوم الآخر ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، والإيمان بالملائكة والرسل والكتب ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾؛ لما تقتضيه من إرسال الرسل والكتب، وجمعت السورة توحيد الربوبيّة ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، وتوحيد الالوهيّة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، ومنهاج الحياة: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾؛ ولذا فهي حقًا أمّ الكتاب.

وتذكّر سورة الفاتحة بأساسيات الدين ومنها: شكر نعم الله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، والإخلاص لله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، والصحبة الصالحة ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وتذكر أسماء الله الحسنى وصفاته ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، والاستقامة ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾، وتذكر الآخرة ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، وأهميّة الدعاء ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾.

❊❊❊

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

**قال القرطبي:** أثنى الله سبحانه بالحمد على نفسه، وافتتح كتابه بحمده.

**وقال البقاعي:** الغرض الذي سيقت له الفاتحة هو إثبات استحقاق الله لجميع المحامد وصفات الكمال، واختصاصه بملك الدنيا والآخرة، وباستحقاق العبادة والاستعانة، بالسؤال في المنّ بإلزام صراط الفائزين والإنقاذ من طريق الهالكين.

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾: هذه الجملة حمدٌ لله. ففي هذه الآية يحمد الله نفسه؛ ليخبرنا سبحانه أنه أهل للحمد كلّه؛ وليعلّمنا كيف نحمده؛ وليحثنا على حمده.

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾: أي أنّ الحمد ثابت لله، ومستقرّ له.

**قال ابن جزيّ:** اختلف هل أوّل الفاتحة على إضمار القول تعليماً للعباد، أي قولوا: الحمد لله، أو هو ابتداء كلام الله.

**وقال أيضا:** قدّم الحمد والثناء على الدعاء؛ لأنّه تلك هي السنّة في الدعاء، وشأن الطلب أن يأتي بعد المدح، وذلك أقرب للإجابة.

وتخصيص وصف (الربّ)، وتقديمه؛ لأن الربّ أعظم المقامات أثرا وتعلّقا بمصلحة العباد والإحسان إليهم؛ لأنه يدخل فيه معنى السيّد المربّي سبحانه وبحمده، ويدخل فيه النفع والضرّ والإحسان وغير ذلك، فخصّه سبحانه وقدّمه؛ ليكون أوّل ما يشنّف آذانهم فيدعوهم إلى سرعة اللجوء والاستجابة له سبحانه، ويكون أقوى لتحريك قلوبهم وعطفهم إلى ربّهم، وفي تقديمه أيضا دليل على أنّ رحمة الله سبقت غضبه.

﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾: (الألف، واللام): لاستغراق أفراد الحمد، أي جميع المحامد لله.

**قال الطبري:** ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾: هو الشكر لله خالصًا، دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كلّ ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده.

**وقال أيضا:** الحمد لله ثناء أثنى به على نفسه.

**وقال ابن كثير:** اشتهر عند كثير من العلماء من المتأخّرين أنّ الحمد: هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدّية، والشكر لا يكون إلا على المتعدّية.

**وقال العثيمين:** ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾: هو وصف المحمود بالكمال مع المحبّة والتعظيم؛ لأن مجرّد الوصف بالكمال بدون محبّة ولا تعظيم لا يسمّى حمداً، وإنما يسمّى مدحًا.

**والفرق بين الحمد والشكر:** أنّ الشكر لا يكون إلا لإسداء نعمة أو معروف، وأمّا الحمد فلا يستلزم ذلك، بل قد يقع ابتداء للثناء، فالله يحمد على كماله المطلق في أسمائه وصفاته وأفعاله وذاته، كما أنّه سبحانه يحمد على نعمائه على خلقه، التي لا تقف عند حدّ، ولا يحصيها عدّ.

**قال ابن كثير:** والتحقيق: أنّ بين الحمد والشكر عمومًا وخصوصًا، فالحمد أعمّ من الشكر من حيث ما يقعان عليه؛ لأنه يكون على الصفات اللازمة والمتعدّية، تقول حمدته لفروسيّته، وحمدته لكرمه، وهو أخصّ؛ لأنه لا يكون إلا بالقول، والشكر أعمّ من حيث ما يقعان عليه؛ لأنه يكون بالقول والفعل والنيّة، وهو أخصّ؛ لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدّية، لا يقال شكرته لفروسيّته، وتقول شكرته على كرمه وإحسانه إليّ.

**والفرق بين الحمد والمدح:** أنّ الحمد يستلزم المحبّة، وأمّا المدح فلا يستلزمها، فبعض الشعراء يمدح الأمير كارها له؛ ليسلم من شرّه.

﴿لِلَّهِ﴾: (اللام) للاختصاص، والاستحقاق. و(الله): أي المألوه المعبود حُبّا وتعظيما، المستحقّ لإفراده بالعبادة؛ لما اتّصف به من صفات الألوهيّة.

﴿رَبِّ﴾: الربّ: هو من اجتمعت فيه ثلاثة أوصاف: الخلق، والملك، والتدبير. خَلَقَ، فَمَلَكَ، فَدَبَّرَ.

**وقيل:** الربّ يكون بمعنى التربية والإصلاح، ويكون بمعنى المالك؛ لأن الله مربّي العالمين، ومالك لهم. وقيل: الربّ: أي السيّد.

ومتى أدخلت (الألف، واللام) على ﴿رَبِّ﴾ اختصّ الله به؛ لأنها للعهد، فلا يقال لغير الله (الربّ).

ولا يقال ﴿رَبِّ﴾ لغير الله إلا بالإضافة، كربّ البيت، وربّ الناقة، ونحو ذلك.

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: جمع قلّة، مفرده عالَم لا واحد له من لفظه.

**قال قتادة:** (العالمون): هم كلّ موجود سوى الله.

**وقال ابن عباس:** هم الجنّ، والإنس.

**وقال الفراء، وأبو عبيد:** هم من يعقل، وهم أربعة أمم: الإنس، والجنّ، والملائكة، والشياطين.

**قال القرطبي:** والقول الأوّل أصحّ هذه الأقوال؛ لأنه شامل لكلّ مخلوق وموجود، ودليله قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الشعراء:٢٣،٢٤].

وأتى الله بجمع القلّة؛ تنبيها على أنهم وإن كثروا فهم قليلون في جنب عظمته وكبريائه.

وسمّيت المخلوقات عالم؛ لأنها علامة على خالقها.

و(العالمون) في كلّ موضع بحسبه، فقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان:١]: أي الجنّ والإنس، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٠﴾[الحجر:٧٠]: أي عن الناس خاصّة، فقوم لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نهوه أن يستضيف أحدا من الناس.

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ دليل على استحقاق الله للحمد، وبرهان على استحقاقه للألوهيّة دونما سواه.

وقال الله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ ولم يقل ربّ الناس؛ ليُفيد عموم ربوبيّته سبحانه.

❊❊❊

## ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾

**قال القرطبي:** وصف الله نفسه بعد ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، بأنه ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾؛ لأنه لمّا كان في اتّصافه بـ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ ترهيب قرنه بـ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، لِمَا تضمّن من الترغيب؛ ليجمع في صفاته بين الرهبة منه، والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته وأمنع عن معصيته.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾: هذه الجملة ثناء على الله، وفيها دليل على استحقاق الله للحمد.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: قال بعض العلماء: لا اشتقاق لهذا الاسم؛ لأنه من الأسماء المختصّة بالله وحده؛ ولأنه لو كان مشتقّا من الرحمة؛ لاتّصل بذكر المرحوم، فجاز أن يقال: الله رحمن بعباده، كما يقال: رحيم بعباده، وأيضا لو كان مشتقّا من الرحمة لم تنكره العرب حين سمعوه، إذ كانوا لا ينكرون رحمة ربّهم. وقال الجمهور: أنّ لفظ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ مشتقّ من الرحمة، مبني على المبالغة، ومعناه: ذو الرحمة الواسعة الذي لا نظير له فيها؛ ولهذا جاء على وزن (فَعْلان) الذي يدلّ على السعة؛ لزيادة الألف والنون؛ فلذلك لا يثنّى ولا يجمع كما يثنّى لفظ ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ ويجمع.

﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: أي الموصل للرحمة من يشاء من عباده، والرحمة هنا هي فعل الله؛ ولهذا جاءت على وزن (فعيل) الدالّ على وقوع الفعل.

واعلم أنه إذا جيء بلفظ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ وحده، أو بلفظ: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ وحده شمل الوصف والفعل، لكن إذا اقترنا فُسِّر لفظ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بالوصف، وفسّر لفظ: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بالفعل.

❋❋❋

## ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾

**قال ابن جزيّ:** قدّم الرحمن على ملك يوم الدين؛ لأن رحمة الله سبقت غضبه.

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾: هذه الجملة تمجيد لله، وفيها إثبات ليوم المعاد والحشر والحساب.

﴿مَٰلِكِ﴾: هذه صفة لله.

﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: أي يوم القيامة. وهو يوم واحد مقداره خمسون ألف سنة.

وسمّي بيوم الدين؛ لأن فيه الجزاء والحساب، فـ﴿ٱلدِّينِ﴾ هنا بمعنى الجزاء والحساب.

وخصّ ملك الله في هذه الآية ونحوها بيوم الدين؛ لأنه لا مالك غيره في ذلك اليوم، قال تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾ [غافر:١٦].

وقال الله: ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ ولم يقل يوم القيامة؛ للإشارة إلى أنّ ذلك اليوم هو يوم الجزاء على الدين.

و﴿ٱلدِّينِ﴾ تارة يراد به الجزاء، كما في هذه الآية، وكما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧﴾ [الانفطار:١٧]، وتارة يراد بـ﴿ٱلدِّينِ﴾ الملّة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، وتارة يراد بـ﴿ٱلدِّينِ﴾ العمل، كما في قوله تعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ [الكافرون: ٦]، ويقال: (كما تدين تدان)، أي كما تعمل تُجازى، وتارة يراد به الحكم، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ [يوسف:٧٦]، أي في حكمه.

❊❊❊

## ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾: هاتان جملتان، الأولى لله، والثانية لعباد الله. وفي الأولى تبرّؤ من الأصنام ونحوها، وفي الثانية تبرّؤ من الحول والقوّة.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ نَقْلُ الكلام من أسلوب الغيبة في ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ إلى أسلوب الخطاب في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؛ لما فيه من الالتفات، وتنوّع العبارة، وتفنّن القول، وفي هذا تنشيط للسامع، وإيقاظ له، وتحريك همّته للاستماع، وهو أدخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب وايقاظ الأسماع، كما أنّ فيه مناسبة لما قبله، وهو أنه سبحانه لمّا أخبر عن نفسه بأجمع الصفات وأجملها وأجلها تجلّى للقاريء والسامع كمال ربّه المطلق، فاستدعى ذلك مباشرة، فيقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فكأنّه ترقّى من كمال البرهان والدليل إلى كمال الإقرار والاعتراف، ومن رتبة الإيمان والتصديق إلى رتبة الإحسان. قال ابن جزيّ: وفيه إشارة إلى أنّ العبد إذا ذكر الله تقرّب منه، فصار من أهل الحضور فناداه.

﴿إِيَّاكَ﴾: مفعول به مقدّم، وعامله: ﴿نَعْبُدُ﴾، وقُدِّم على عامله؛ لإفادة الاختصاص والحصر والقصر، أي لا نعبد إلا إيّاك. وقيل: للاهتمام. وقيل: لئلا يتقدّم ذكر العبد والعبادة على المعبود. والصواب: لجميع ما ذكر؛ لأنه لا تزاحم بين المقتضيات.

﴿نَعْبُدُ﴾: أي نتذلّل لك أكمل ذلّ ونخضع. وقيل: أي نوحّد ونخاف ونرجو.

و(العبادة) تتضمّن فعل كلّ ما أمر الله به، وترك كلّ ما نهى الله عنه.

وقدّمت العبادة على الاستعانة؛ لكونها وسيلة إليها، وتقديم الوسائل سبب لحصول المطالب.

وعطف الاستعانة على العبادة هو من باب عطف الخاصّ على العامّ، فإن الاستعانة بالله نوع من أنواع العبادة.

وجمع بين العبوديّة والاستعانة؛ لأنه لا سبيل للعبد إلى تحقيق العبادة إلا بالله وحده.

وقدّم العبادة على الاستعانة؛ لأن العبادة هي المقصودة والاستعانة وسيلة لها؛ ولأنّ العبادة حقّ لله، والاستعانة حقّ للعبد.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾: ﴿وَإِيَّاكَ﴾: مفعول به مقدّم، وعامله: ﴿نَسْتَعِينُ﴾، وقُدِّم على عامله؛ لإفادة الحصر، أي لا نستعين إلا إيّاك على العبادة وغيرها. قال ابن عباس: أي إيّاك نستعين على طاعتك، وعلى أمورنا كلّها.

وكرّرت ﴿وَإِيَّاكَ﴾؛ لأنه الأفصح في لغة العرب، وإن كان ترك إعادتها جائزا. وقيل: سِرُّ تكرار إياك: التنصيص على طلب العون منه تعالى، فإنه لو قال سبحانه: إيّاك نعبد ونستعين؛ لاحتمل أن يكون إخبارًا بطلب المعونة من غير أن يعيّن ممّن يطلب. وقيل: إنه لو اقتصر على واحد، ربما توهم أنه لا يتقرب إلى الله تعالى إلا بالجمع بينهما والواقع خلافه.

و(الاستعانة): طلب العون؛ لأن الـ(سين) والـ(تاء) للطلب.

والله يجمع بين (العبادة، والاستعانة، والتوكّل) في مواطن عدّة في القرآن الكريم؛ لأنه لا قيام بالعبادة على الوجه الأكمل إلا بمعونة الله، والتفويض إليه، والتوكّل عليه.

والاستعانة بالمخلوق لا تجوز إلا إذا كان المستعان به حاضرا قادراً عليها.

والأولى أن لا نستعين بأحد إلا عند الحاجة، أو إذا علمنا أنّه يُسَرُّ بذلك.

وينبغي لمن طلبت منه الإعانة على غير الإثم والعدوان أن يستجيب لذلك؛ احتسابا للأجر.

وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ ولم يقل: إيّاك أعبد؛ لأنه مناسب لما أخبر الله به عن شمول صفاته وإحاطته بالكمال وأنه رب العالمين جميعًا؛ ولقصد الإخبار من القاريء عن نفسه وعن جنسه من العباد؛ وللاعتراف بقصور العبد عن الوقوف في باب ملك الملوك، فكأنه يقول: أنا يا رب العبد الذليل، لا يليق بي أن أقف هذا الموقف في مناجاتك بمفردي، بل أنضم إلى سلك المؤمنين الموحدين، فتقبّل دعائي في زمرتهم، فنحن يا ربّ جميعا نعبدك ونستعين بك.

***

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾:

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾: هذا دعاء من العبد لربّه. قال القنوجي: هذا إفراد لمعظم أفراد المعونة المسؤولة بالذكر، وتعيين لما هو الأهم، أو بيان لها.

﴿ ٱهۡدِنَا ﴾: أي دلّنا على الصراط المستقيم، وأرشدنا إليه، وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أنسك وقُربك. قاله ابن عباس. وقيل: أي ثبّتنا على الحقّ والهدى؛ لأن السائل مؤمن مهتد إلا أنه يسأل الله الثبات على الحقّ والهدى. قاله علي بن أبي طالب، وابي بن كعب. وقيل: أي زدنا إيمانا وتوفيقا؛ لأن السائل مؤمن مهتد إلا أنه يطلب زيادة الإيمان والتوفيق، فإن الارتقاء في المقامات لا نهاية له. قاله ابن عباس أيضاً.

وقال: ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ ولم يقل: اهدني؛ لأن الجمع أدلّ وأكمل في طلب الهداية وأرجى للقبول، فدخول العبد في جملة دعاء العابدين أرجى للإجابة وأبعد للردّ.

﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾: أي الطريق المستوي الذي لا اعوجاج فيه؛ لأنه حقّ؛ ولأنه ينتهي بصاحبه إلى المقصود من إرضاء الله والخلود في النعيم المقيم، وهو هنا دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره، وشريعة نبيّه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ. وقيل: القرآن. وقيل: الإسلام. وقيل: رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ. والقول الأوّل أعمّ.

وبسؤال الإنسان هذا فإنه يلجأ إلى الله بعد استعانته به على العبادة أن يهديه الصراط المستقيم؛ لأنه لا بدّ في العبادة من إخلاص، يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾، ومن استعانة يتقوّى بها على العبادة، يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾، ومن اتّباع للدين والشريعة، يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾.

وقال: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، ولم يقل: (الطريق)؛ تذكيرًا بصراط الآخرة.

❋❋❋

## ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾: ﴿صِرَٰطَ﴾ هنا بدل من (الصراط) الأوّل، وهو بدل كلّ من كلّ، وفائدته: التوكيد والتنصيص على أنّ صراط المسلمين هو المشهود له بالاستقامة والاستواء. أو (صراط) الثانية عطف بيان لقوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾، وفائدته: الإيضاح والبيان؛ ليكون الإنسان على علم تامّ بحقيقة الصراط المستقيم.

﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾: أي بالهداية والطاعة، فهو إنعام دينيّ.

وقال الله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ ولم يقل: صراط الأنبياء والمرسلين، أو صراط المؤمنين؛ لأن فيه تشويق لأن يكون الإنسان منهم.

وقال الله: ﴿أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ ولم يقل: أُنْعِمَ عليهم؛ تودّدا إلى الله، وتوسّلا بفعل من أفعاله.

**واختلف العلماء في المشار إليهم بأنه أنعم عليهم:** فقال ابن عباس وجمهور من المفسرين: إنه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وانتزعوا ذلك من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء:٦٩].

**وقال ابن عباس أيضًا:** المنعم عليهم: هم المؤمنون.

**وقال الحسن بن أبي الحسن:** المنعم عليهم: هم أصحاب محمد ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ـ.

**وحكى مكّي وغيره عن فرقة من المفسرين** أنّ المنعم عليهمْ: هم مؤمنو بني إسرائيل، بدليل قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسرَٰٓءِيلَ ٱذكُرُواْ نِعمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنعَمتُ عَلَيكُم وَأَوفُواْ بِعَهدِيٓ أُوفِ بِعَهدِكُم وَإِيَّٰيَ فَٱرهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ [البقرة:٤٠].

**وقال قتادة:** المنعم عليهم: الأنبياء خاصّة.

❋❋❋

## ﴿غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾

في الآيتين السابقتين سأل الصالحون ربّهم الهداية الكاملة والثبات عليها، وسألوه في هذه الآية أن يدفع عنهم ما يناقضها من الغضب والضلال.

ولاحظ أنّ الله لم يقل: (غير الذين غضبت عليهم ولا الذين أضللتهم)، وذلك ليكون الداعي متأدّبا مع ربّه، كما فعلت الجنّ، حيث نسبت إرادة الخير إلى الله، وجعلت إرادة الشرّ مبنيّا لمن لم يسمّ فاعله، قال الله حكاية عنهم: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن:١٠].

**قال أبو حيّان:** من طُلب منه الهداية ونسب الأنعام إليه لا يناسب نسبة الغضب إليه؛ لأنه مقام تلطّف وترفّق وتذلّل لطلب الإحسان، فلا يناسب مواجهته بوصف الانتقام؛ وليكون المغضوب توطئة لختم السورة بالضالين؛ لعطف موصول على موصول مثله؛ لتوافق آخر الآي.

﴿غَيْرِ﴾: أي غير صراط ﴿ٱلْمَغْضُوبِ﴾، وهم اليهود؛ لأنهم علموا الحقّ ولم يعملوا به، فغضب الله عليهم، ومن ذلك معرفتهم بأوصاف نبيّنا فكذّبوه، ويدخل مع اليهود من ماثلهم ممّن علم الحقّ ولم يعمل به.

﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾: و(لا): قيل: هي زائدة. وقيل: هي تأكيد بمعنى (غير).

ودخلت (لا) في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾؛ لئلا يتوهّم أنّ ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ عطف على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾، فبدخولها امتنع أن يتوهّم متوهّم ذلك؛ إذ لا تقع (لا) إلا بعد نفي أو ما هو في معنى النفي.

﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾: هم النصارى قبل البعثة؛ لأنهم عملوا بلا علم فضلّوا، ويدخل معهم من ماثلهم ممّن عمل بغير الحقّ جاهلاً به.

قال تعالى في اليهود: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٢].

وقال فيهم أيضا: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح:٦].

وقال في النصارى: ﴿قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ [المائدة:٧٧].

وفي الحديث: (سأل رجل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: من المغضوب عليهم يا رسول الله؟ قال: اليهود. قال: فمن الضالّون: قال: النصارى)[1]. وهذا القول هو قول الجمهور.

وقال آخرون: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: هم المشركون، و﴿الضَّالِّينَ﴾: هم المنافقون.

وقال آخرون: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: هم أهل البدع، و﴿الضَّالِّينَ﴾: هم الضالون عن سنن الهدى.

### ۞ والضلال في القرآن له أربعة معانٍ:

* **الأوّل:** الغواية التي هي ضدّ الهداية، قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الضحى:٧].
* **الثاني:** الفناء والاضمحلال، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة:١٠]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾﴾ [محمد:١].
* **الثالث:** الجهل، قال تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه:٥٢]، وقال تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الشعراء:٢٠] أي من الجاهلين.

---

(١) أخرجه أحمد، والبيهقي، وقال محققو المسند: إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

* **الرابع**: النسيان. قال تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة:٢٨٢]، أي أن تنسى.

وسورة الفاتحة سبع آيات بالإجماع، ثلاث آيات ونصف منها اختصّها الله لنفسه، وهي: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ...﴾.

وثلاث آيات ونصف منها جعلها لعباده، وهي: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾.

قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: قال الله: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله: أثنى علي عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين. قال: مجّدني عبدي، وإذا قال: إيّاك نعبد وإياك نستعين. قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل**»(١).

❋❋❋

**ملحوظة:**

(آمين) اسم فعل، وهي ليست آية، وإنما جاءت بها السنّة، كما في قول النبيّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إذا أمَّنَ الإمام فأمِّنُوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه**»(٢).

(١) أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

**ومعنى (أمِين):** اللهمّ استجب لنا؛ لأنه سبقها دعاء.

**وقال ابن عباس:** معناها: كذلك يكون. والله أعلم.

تمّ تفسير سورة الفاتحة ولله الحمد

❊❊❊